

١٠٠

## العودة إلى يثرب

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
(سورة آل عمران الآية: ٢٦)

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِي عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾  
(سورة آل عمران الآيتان: ٩٦ ، ٩٧)

\* \* \*

obeikandi.com

«حصن ثقيف بالطائف، مالك بن عوف  
جالس مع نفر ممن أجاروه، يتبادلون الحديث  
فيما يتوقعون أن يكون مسلك محمد نبي الإسلام  
مع وفد هوازن الذى انطلق إليه بالجعرانة..  
يدخل بعض أفراد الوفد، فينقلون إلى المجتمعين  
ما كان من أمرهم مع محمد - عليه السلام - فى  
الجعرانة».

أحدهم : (لمالك) قد سأل عنك محمد.  
مالك بن عوف : (مردداً) سأل عنى؟  
الهوازنى : قال أخبروه إنه إن كان يأتى مسلماً رددت عليه أهله وماله  
وأعطيته مائة من الإبل.  
مالك : (يردد كالحالم) أهلى؟!  
الهوازنى : حبسهم بمكة عند عمتهم أم عبد الله بنت أمية. قلنا له :  
يا رسول الله، أولئك سادتنا وأحبتنا إلينا. فقال :  
«إنما أريد بهم الخير»  
«مالك بن عوف يطرق طويلاً، ولا يعلق..».

\* \* \*

«بالحصن بالطائف، وقد أرخى الليل سدوله..  
مالك بن عوف ينهض فى حذر فينادى غلامه  
ويأمره أن يجهز فرسه للرحيل سراً.. لقد أزمع  
أمره على اللحاق بنبي الإسلام فى الجعرانة،  
وإنه ليخشى إن علمت ثقيف بنيته أن تحبسه  
وتستبقيه.. مالك يتزود ببعض الزاد، ويرحل

بفرسه سرّاً تحت جناح الليل ميمماً شطر الرحمة  
المهداة...».

\* \* \*

«بالجعرانة، النبي - عليه السلام - بين  
صحابته، يقبل مالك بن عوف فيسلم بتحية  
الإسلام...».

صحابي : من الرجل؟

مالك بن عوف : مالك بن عوف.. (يلتفت صوب النبي) جئت أشهد أن لا  
إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

«يكبر المسلمون فرحين، ويأمر النبي - عليه  
السلام - بمن يعلمه القرآن والإسلام، وينادي  
بصحابته أن يردوا عليه أهله وماله، وأن يعطوه  
مائة من الإبل، ويجعله عليه السلام عاملاً له  
على من أسلم من قومه حول الطائف.. مالك  
لا يستطيع أن يكبح ما غمره من الفرح والمسرّة،  
يخرج مسرعاً ليلحق بأهله وهو ينشد.

مالك بن عوف : ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله في الناس كلهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ومتى تشأُ يخبرك عما في غدٍ

\* \* \*

«مضارب قبيلة كعب بن زهير بالبادية، كعب  
في بعض قومه وقد وصله كتاب من شقيقه بجير  
ابن زهير.. كعب يفض الخطاب على شوق، فهو  
لم ير شقيقه منذ أسلم وتركهم ولحق برسول الله،

ما يكاد كعب يفيض الخطاب ويقراً ما فيه حتى  
يكفهر وجهه!!»

- القوم : ما بالك ؟  
كعب بن زهير : بجير!  
القوم : (فى إشفاق) أصابه مكروه؟!  
كعب : (فى زهول) يقص أمر محمد والمسلمين وانتصارهم بمكة  
وحنين ورجوعهم من الطائف..  
القوم : سبقت إلينا الأنبياء بذلك.  
كعب : ولكنه يندرنى ثم يطمئننى ويدعونى!  
القوم : (مرددين فى دهشة) يندرك ثم يطمئنك ويدعوك؟!  
كعب : يلمح بأن ما قلته من هجاء فى محمد كفيل بقتلى! وأن من  
بقوا من الشعراء الذين هجوه قد هربوا فى كل وجه! يقول  
بجير إن لم تفعل وتأتيه، فانج إلى نجاتك فى الأرض!  
القوم : لا سبيل له إليك!  
كعب : بجير يطمئننى ويدعونى.. يقول إن محمداً لا يسىء  
ولا يقتل أحداً جاء تائباً!  
القوم : (مستنكرين) يريدك أن تتوب إلى محمد؟!  
كعب : أو أنجو بنفسى إلى حيث أشاء من أغوار الأرض.  
القوم : (محذرين) لا تذهب إليه.. أنت مقتول إن ذهبت!  
كعب : يؤكد بجير أنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً.  
القوم : وما أدراك؟!  
كعب : أأظل حياتى طريداً شريداً.. (متمتماً) ما أحسب أخى  
بجير إلا صادقاً فيما يقول.. ماكان أخى ليدفع بى إلى  
التهلكة..

: (محذرين) قد حذرناك ، فأنت وشأنك !

«ينصرفون تاركين كعباً غارقاً فى همومه  
وأفكاره لا يدرى بعد ماذا يفعل!» .

\* \* \*

«الجعرانة: ليلة الأربعاء لثنتى عشرة من ذى  
القعدة للسنة الثامنة للهجرة، النبى - عليه السلام  
- يحرم مع بعض المسلمين للعمرة بعد أن أمر  
ببقايا الفىء فخمس «بمجنة» بناحية «مر الظهران»  
(على مرحلة من مكة).. النبى والمسلمون ينطلقون  
إلى البيت الحرام بمكة المكرمة تجيش صدورهم  
بالامتنان وتفيض مآقيهم بالدمع شكراً وحمدًا لله  
على ما أفاء به عليهم من نصر تلو نصر.. تتصاعد  
تلبياتهم فتشق سكون الليل فى الصحراء وهم  
ماضون يتحرقون شوقاً للوصول إلى الحرم المبارك  
والاعتماد وذكر الله بالبيت العتيق..» .

\* \* \*

«ليلا بالبيت الحرام بمكة، النبى - عليه  
السلام - يدخل والمسلمون يلبون من ورائه ، يطوف  
- صلى الله عليه وسلم - ويطوف المسلمون معه..  
يرملون بالبيت ثلاثاً ويمشون أربعاً وقد جعلوا  
أرديتهم تحت آباطهم ثم يقذفونها على عواتقهم  
اليسرى.. النبى - عليه السلام - يصلى ركعتين

عند مقام إبراهيم، ثم يسعى ويسعى المسلمون معه بين الصفا والمروة، بينما يحس أهل مكة بدبيب حركة الطائفين والركع السجود، فيخرجون تبعاً للاكتحال برؤية رسول الله الذي ما كان يفرغ من مناسك العمرة، حتى ينطلق المسلمون عائدين إلى «الجعرانة» مودعاً من أهل مكة وقد ترك عليهم عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل لتفقيه الناس بالدين..».

\* \* \*

«بالجعرانة مع تباشير الصباح وقد آب النبي والمسلمون من العمرة، يأمر عليه السلام بتجهيز الخمس الذي بقى من الفىء ليأخذه إلى المدينة ليرده ويقسمه على فقراء المدينة كما اعتاد.. يقول بعضهم لبعض ليست الدنيا لمحمد ولا لآل محمد..».

\* \* \*

«الجعرانة، قبل شد الرحال إلى المدينة.. النبي - عليه السلام - يدعو إليه عمرو بن العاص، يوفده في بعثة إلى جَيْفَر وعمرو ابني الجَلْنُدَى بعمان.. يعهد إليه بأخذ الصدقات من أغنيائهم وردّها على فقرائهم - عمرو ينطلق بمن معه مشيعين بدعاء الرسول والمسلمين..».

\* \* \*

«مشارف المدينة المنورة فى آخر ذى القعدة  
للسنة الثامنة للهجرة، وقد وصل البشير بعودة  
رسول الله والذين معه.. يخرج أهل المدينة  
لاستقبال العائدين الذين نيفت غيبتهم عن المدينة  
على شهرين ونصف الشهر، بينما تصعد النسوة  
إلى أسطح الدور مشتاقات للاكتحال برؤية الرحمة  
المهداة.. تقترب القافلة المباركة من المدينة والنبي  
- عليه السلام - على ناقته القصواء يخف إليه  
المستقبلون بوجوه مشرقة وقلوب عامرة بالغبطة  
والمسرة.. تنهمر الذكريات على الجميع لتستحضر  
كيف كانت رحلة الرحمة المهداة الأولى إلى يثرب  
التي أتاها وحيداً مهاجراً مع الصديق أبى بكر،  
وبين اليوم الذى أتاها مع أرتال المسلمين مظفرين  
بما نصرهم الله مكللين بفتح مكة وانتشار السلام  
فى شبه الجزيرة العربية!».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - خالٍ إلى نفسه  
بالمدينة، يتأمل فى أحوال الناس وعناد المكابرين  
وترهات المنافقين ومن بقى من اليهود بالمدينة..  
يستهنئون بفتح مكة ومن الوعد بملك الفرس  
والروم، يقول بعضهم لبعض: من أين لمحمد  
ملك فارس والروم، هم أعز وأمنع من ذلك؟...».

«النبى - عليه السلام - سابح فى تأملاته ،  
يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات  
ربه ..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
(سورة آل عمران الآية : ٢٦)

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«النبى - صلى الله عليه وسلم - فى خلوته ،  
يتعبد ويتهجد ويناجى ربه ، ويحمده على ما أفاء  
به وأعطاه للمسلمين من آيات وكرامة.. قد ضل  
الكفار والمشركون فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّن نُّقَبِّلَ  
تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ (سورة آل عمران  
الآية : ٩٠).. هؤلاء الذين كفروا وأنكروا الحج  
قد أخزاهم الله ، وأفاء الله سبحانه وتعالى على  
المسلمين وجعل البيت الحرام مباركاً ومثابة  
للناس وأمنأ يحجون إليه ليذكروا اسم الله فى  
أيام معلومات...»

«النبى - عليه السلام - فى خواطره ، يتنزل  
عليه الروح الأمين ، فيوحى إليه من كلمات  
ربه ..»

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

(سورة آل عمران الآيتان: ٩٦، ٩٧)

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«المسجد النبوي بالمدينة، يدخل ملهوقاً سراقاً بن مالك المدلجي يريد أن ينقذ قومه بني مدلج من جزاء عدائهم للإسلام.. فقد تردد أن النبي عليه الصلاة والسلام يزعم أن يوجه إليهم خالد بن الوليد. سراقاً يتجه مباشرة إلى الرحمة المهداة عليه السلام..»

سراقاً بن مالك : (للنبي) أنشدك النعمة يا رسول الله.

«ينسبري له الحاضرون متخوفين من تجرئه على الرسول عليه السلام..»

بعض الحاضرين : (يأمرونه في انفعال) صه!

النبي : (في رفق) دعوه. ما تريد؟

سراقاً : بلغنى أنك تريد أن تبعث إلى قومي بني مدلج وأنا أريد أن توادعهم فإن أسلم باقي الناس أسلموا ودخلوا الإسلام، وإن لم يسلموا لم تخشن قلوب قومك عليهم.

«النبي عليه السلام يلتمس خالد بن الوليد،

فيناديه.. ويأخذ بيده وهو يشير إلى سراقاً..»

: (لخالد بن الوليد) اذهب معه وافعل ما يريد.

«خالد يلبي أمر الرحمة المهداة عليه السلام،  
وينصرف ومعه سراقاة إلى قومه...».

\*\*\*

«بالمسجد النبوي بعد أيام.. يدخل خالد بن  
الوليد، فيبادر إلى رسول الله عليه السلام، يخبره  
بأنه صالح بنى مدلج على ألا يعينوا على رسول  
الله عليه الصلاة والسلام، وأنهم لن يعادوه وأنهم  
إن أسلم باقي الناس أسلموا معهم ودخلوا في  
باحة الإسلام...».

\*\*\*

«النبي عليه السلام في خلوته يتعبد ويتحنث،  
ويناجي ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام،  
فيلقنه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ  
مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّن مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ  
وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ أَلْسَمَ فَأَجَلَّ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَكِينًا ﴿٩٠﴾ .  
(سورة النساء الآية : ٩٠)

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«المسجد النبوي بالمدينة، وقد فرغ النبي  
- عليه السلام - لتوه من صلاة الصبح.. بين

المصلين رجل من جهينة صديق لكعب بن زهير  
ويقيم بالمدينة، لاذ به كعب بأمس ليأتي به اليوم  
ليستأمن الرحمة المهداة ويعتذر إليه.. الجهيني  
يشير إلى رسول الله..».

الجهيني : (لكعب بن زهير) هذا رسول الله، فقم إليه فاستأمنه..

كعب بن زهير : (يتردد في توجس) أتراه؟

الجهيني : (يقاطعه مشجعاً) اذهب فإنه لا يرد تائباً ولا معتذراً..

«كعب بن زهير يمضي متشجعاً إلى مجلس  
النبي - عليه السلام - وسط صحابته من  
المهاجرين والأنصار.. يجلس بين الجالسين،  
ويغتتم فرصة أن النبي لا يعرفه فيمد يده  
ويضعها في يد النبي عليه السلام..».

كعب بن زهير : يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً  
مسئلاً، فهل أنت قابل منه ذلك إن جئتك به؟

النبي : (والسماحة تعلق وجهه) نعم.

كعب : أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

«رجل من الأنصار يقفز واقفناً كمن لدغته

عقرب حين سمع ما صرح به كعب!».

الأنصاري : يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه..

النبي : (في سماحة) دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان  
عليه.

كعب : (ينشد)

بَانَتْ سَعَادُ فِقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ  
وَمَا سَعَادُ عِدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

«يمضى كعب بن زهير فى ارتجال القصيدة

حتى ينشد..»

وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ  
أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوِيلِ  
مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ  
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَا أَسْلَمُوا: زُؤِلُوا  
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلُ مَعَاذِيلِ  
مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلِ  
كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولِ  
قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا  
ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلِ  
وَمَالَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلِ  
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ  
إِنَّ الرَّسُولَ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ  
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ  
شُمِّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالَ لُبُوسُهُمْ  
بِيضُ سَوَابِغٍ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ  
لَيْسُوا مَقَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ  
لَا يَقْعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ

«النبي - عليه السلام - يخلع عليه برده

بينما تشيع المسرة ويتجاوب المسجد بتكبيرات

المسلمين».

\*\*\*

«مكة بعد أن غادرها الرسول - عليه السلام -

إلى الجعرانة وقد انتوى العودة إلى المدينة تاركًا على

الناس عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل لتفقيه

الناس فى الدين وتعليمهم القرآن.. يتناهى إلى

عتاب أن بعض سراة قريش يتشاورون فيما بينهم

ليرتبوا له معاشًا بمكة.. ما إن يبلغه ما يدور،

حتى يبادر إلى منتدى قريش بظاهر الكعبة..».

عتاب بن أسيد : (وقد التأم إليه الناس) يا أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهم!

«الناس يتبادلون النظر متسائلين في حيرة

عما إليه يقصد!»

عتاب : (يستأنف) قد رزقني رسول الله درهماً كل يوم، فليست بي حاجة إلى أحد!

\* \* \*

«بيداء وقرى ومضارب القبائل في شبه الجزيرة العربية بعد فتح مكة.. هبار بن الأسود هائم على وجهه، لا يهدأ به مقام.. يقول لنفسه أنه ما كان يكفيه يوم الفتح أن يلوذ بالمسجد أو يغلق عليه بابه!!.. إنه ليعرف أنه قد سلف منه ما لا يستحق عفوًا ولا سماحًا.. ألم يضرب زينب بنت محمد برمحه يوم هجرتها فظلت تعاني حتى سقط حملها؟!!! ويتردد أنها ظلت تعاني من ذلك حتى لاقت ربها! ألم يسب النبي - عليه السلام - في كل مكان، ويشن عليه حربًا شعواء لا هوادة فيها ولا خلاق؟!.. لا مناص إذن من الفرار.. ولكن ها هو قد طال فراره وأظلمت في وجهه الدنيا.. يقول لنفسه: يتحدثون عن محمد بأنه بار رحيم.. أما من سبيل لصفحه وعفوه؟! يوجه نفسه تجاه المدينة وقد أزمع أمره..»

\* \* \*

«المدينة، المسجد النبوى. النبى - عليه السلام - وسط صحابته، يطلع عليهم هبار بن الأسود من باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتصايح عليه بعض المسلمين، ولكن النبى - عليه السلام - يكفهم بإشارة من يده.. يمضى هبار حتى يقف أمام الرحمة المهداة..».

هبار بن الأسود : (مبتدراً) يا محمد! سُبَّ من سَبَّكَ، إني قد جئت مقرأً بالإسلام.. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسول الله.. لقد هربت منك فى البلاد وأردت للحاق بالأعاجم، ثم ذكرت عائدتك وفضلك وبرك وصفحك عمّن جهل عليك، وكنا يا رسول الله أهل شرك، فهدانا الله بك، وأنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلى وعمّا كان يبلغك عنى، فإنى مقر بسوء فعلى، ومعترف بذنبى.

النبى : قد عفوت عنك، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام، والإسلام يجب ما كان قبله.

\* \* \*

«المدينة، المسجد النبوى.. النبى - عليه السلام - فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. يدخل إلى المسجد وفد من الطائف ليبايعوا رسول الله.. بينهم شخص أسود قوى البنيان: إنه وحشى قاتل حمزة بن عبد المطلب، فرّ يوم الفتح من مكة إلى الطائف حيث مكث بها وأتى مندساً بين وفدها يأمل أن يصفح عنه الرحمة المهداة..»

وحشى يشق طريقه بين الوفد ويقف أمام رسول  
الله - عليه السلام...».

: (مبتدراً) أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله..

: وحشى؟! :

: نعم.

: اجلس.. حدثنى كيف قتلت حمزة!

«وحشى يجلس بين يدى النبى ويطلق يروى

ما كان من تربصه وقتله حمزة غيلة يوم أحد!!».

: (قد غلبه التأش) غيب عنى وجهك!

: أنا آمن؟ :

: (وهو يومئ موافقاً) غيب عنى وجهك. لا أراك!

«وحشى ينطلق فرحاً لا يكاد يصدق أنه فاز

بالعفو والأمان...».

\* \* \*

«العالية.. من ضواحي المدينة، فى ذى

الحجة للسنة الثامنة للهجرة حيث أسكن

النبى - عليه السلام - مارية المصرية فى

«المال» (يقال له اليوم: مشربة أم إبراهيم)..

يصل النبى - عليه السلام - قادماً من المسجد

النبوى على عجل بعد أن أخطره البشير بأن

مارية قد جاءتها آلام المخاض وتوشك أن

تضع حملها.. قد جاءتها بوادر حمل مستكن

فكتمت خبره شهرين مخافة أن يكون إحساسًا كاذبًا، فلما أيقنت أفضت إلى أختها «سيرين»، وحملت البشارة إلى الرحمة المهداة.. إنه عليه السلام ليذكر كيف امتلأت صفحة وجدانه بالرضا والمسرة وهو يتلقى خبر الحمل بعد شتاء الأحران.. لقد فقد ابنته زينب ومن قبلها رقية وأم كلثوم، ومات عبد الله والقاسم.. ما إن أتاه - عليه السلام - الخبر حتى سرت البشرى فى أنحاء المدينة أن النبى - عليه السلام - ينتظر مولودًا له من مارية المصرية.. من يومها وقد لاحظ - عليه السلام - توعكها وقلقها، نقلها إلى «العالية» بضواحي المدينة لراحتها وسلامتها والعناية بصحتها برعاية أختها سيرين.. وها هى الشهور تضى وتأتيه البشارة بأنها توشك على وضع مولودها..».

«بصحن الدار بالعالية، النبى - عليه السلام - منتح بنفسه وقد ملأته الأشواق، واتجه إلى ربه بالشكر والدعاء.. تخرج إليه فرحة القابلة سلمى: أم رافع..» .

أم رافع : أبشريا رسول الله، قد رزقك الله بمولود ذكر..

«النبى - صلى الله عليه وسلم - يتجه إلى ربه شاكرًا، ويخف إلى مارية فيهنئها بمولودها الذى أعتقها من الرق، ثم يلتفت بحنين واشتياق إلى المولود وقد ملأته الغبطة والمسرة، يحمله بين

يديه ويضعه فى حنان بعد أن سماه «إبراهيم»  
تيمناً باسم أبى الأنبياء إبراهيم الخليل - عليه  
السلام..».

\* \* \*

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - عليه السلام  
- بين صحابته وقد سبقته الأخبار إلى المدينة..».  
: (لأصحابه) ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم.  
: بارك الله فيه..

النبى  
الصحابة

«تتعالى بالمسجد تكبيرات المسلمين، وينتشر  
الخبر فتتسابق نساء المسلمين للفوز بإرضاع  
الوليد، وتبيت المدينة حتى الصباح وقد شملتها  
المسرة فرحاً بميلاد ولد لرسول الله - عليه  
السلام..».

\* \* \*